



مقبرة الصمت

شعر

زكريا أستاذ

جميع الحقوق محفوظة

(*)

ألتزم الصمت

كأني على موعد

سوف أعلق على خشبة الصليب

بعد ذلك تحرق الجثة

لعنة ما حلت

قالت الشمس: أين أنت؟

قلت: كنت أبحث عنك منذ أعوام

قد ضللتك الغيوم الكثيفة

كما أحجبت قد أحجبت.

في هذا المكان الضيق

لا تنامي...

دعينا نسهر سويا
حتى نشرب فنجانا تعده يدك
نتبادل الحديث...
بعدها قبلة على الجبين
لم يكون كذلك مجرد خيط من دخان
غلبني يآسي
إنطفئت الشموع
إختفى القمر تحت الغمام
اشعر ببرودة تتلج اليد
أين أفر
لا أعرف
ماذا أرى أشباح تترصد بي
سوف أقع في الهاوية
الحزن له سيقان طويلان
أين عرج بي
كان من بين الأمنيات

أن يعرج بي إلى فالهالا
بل شيول كان مو عدي في أسفل دركاته.

(*)

احتلتي المآسي
لم تغادرني
ضعفت الجيوش
انهكت قواي
لم يكون هما واحدا
بل العدد بالألوف
لم تسألني الدنيا
عن ما بي
لأنها تعلم ما سببته لي
قراءة بعض الرسائل
بدت في حيز الملل.

كيف يصبح الرأس من المواجه...
المسكنات لم تعود تجدي نفعا
كيف أمسك بالأشياء الجميلة
أجدها كلها تغادر موكبي بهدوء
من يرد على صراخي
حتى الروح معلقة بين جدران الضيقات
لم يعرج بي...
أريد أن أفر مبتعدا
لكن الحزن لم يترك رجلاي
موكب من كآبة
عن ماذا أعبر
صراخ ينفجر منه داخلي
أكتب لمن!
لا أجد أحد
حتى الأشباح تترصدني من بعيد

غريب هذا الصمت
حتى من تراب القبر ينجذب لي
ألمسه بيدي أجد المواجه تتطق
أين المفر
خسف بالقمر
تشتت المواكب
حتى الليل لم يمد يديه
إلى أين ؟
اجدوني غريبا عن نفسي
أكلم مرآتي...
وقت الضياع
من يعيدني
ها أنا كضمير الغائب
لم يبقى لي من الأمل
حتى أخبئه تحت معطفي.

(*)

أدركت أنني وحدي

لم تشرق الشمس

ولم أعانق القمر

خسف بي كقمر القيامة

متى أعود

حتما صعب...

فقد انتهيت

لم تعود الروح تعزف ألحان الغزل

مأساتي تزداد

أتمس في كلمات حزنا أعمق

أنا غارق في بحر المآسي

على ضوء الفجر تنهمر الدموع

إلى أين؟

يتجلى الهوى

على جدران درب ليلى معلق

أين تلك التي كنت أبحث عنها بين دروب
الهوى.

هناك أيادي سبقتني...

لم تقول حتى وداعا...

أجد أفكاري غارقة

أحسب أنني شبح لا يرى

مدينة مهجورة

كان القيامة أوشكت على الظهور

أردت أن أتسلق جدار أحلامي الشاحبة

وجدت فراغا...

متى أحببت!

لم أعلم

كنت جثة منذ البداية
أردت أن أكون طائرا
أجتاز موكب المآسي
لكن كسرت جناحي
لم يمر بي يوما
ولم يذرف فيه دمعي
لم يعود في استطعاتي أن أقاوم
فشلت تماما.

أجد المآسي تنتظرنني على شرفة الكآبة
أين أفر؟

إذا خسف بي منذ البداية....

لم يلهمني شيء
أكون به أستقوى على الاستمرار
غاب القمر
كثفت المآسي

منذ سنوات وأنا شبه غائب عن الوعي
أعيش في مقبرة الصمت
تحيط بي مرتزقة المآسي
سيف مكسور
ضاقت بي الأرض
رسالة لم تصل...
ظلمة تحل بالمكان
كل المصاييح مكسورة
أنا ماض في طريق مجهول
أعيش بين دوائر الصمت
واقع هش...
حطم كل المعنويات
لم يكون الطريق ممتد
ألحان لم تلمس الروح
غريب حتى على نفسي
فماذا أكون؟

لم أستمتع يوماً بضوء الفجر
أستيقظ أجد الحزن يقف على رأسي
كأنني لن أنجوا ولن أبلغ فالهالا
ولن يعرج بي الروح
كل شيء قد خسف به
كأن نجوم السماء ترحل
تغيب القمر...
تبدأ الشجون
لا أميل إلا السجائر
أميل إلى قراءة أحرف شجوني
أتأمل في نفسي...
أجدوني شبه ضائع.

(*)

سأمضي في وحدتي
غربان اليأس تحلق فوق رأسي
أجد دروب معتمة...
غريبة هذه الديار
غمام كثيف
لم أعرف كيف أقود نفسي
حتى دفئ الجدران تلاشى
لم تدفق الأنهر فقط كانت المدامع هي العنوان
لم أكون شاحب اللون هكذا...
فقط اليأس غير ملامح الوجه
مات صغيرا لم يدرك شبابه
أين أقبر...
إختفى مكانه
لا أحد يأتي للزيارة

غريباً أمشي
بين درب مزدحم
لكن غارق في أحزاني
لم أجد في الشمس دفناً
أغرق ثم أغرق
سفن المآسي تقشط الأمواج
لم يعرف شكله في المرآة
وجد قد تغير تماماً
كأني شخص آخر منك
أتعب كاهله من الحروب
تتلاشى الأحلام
والورود تذبل
لم تتمايل النجوم
ولم تتلئلي على الشيايب
أين أفر من أحزاني
أين الأيام ؟

كل شيء يفر مني
سراب أبجديته لم تبدئ
لا أمل لي بعد طول الإنتظار
لم أجد ملجئ أفر إليه
كيف أحلق بنفسي...
لم يغب حزني يوماً
عاد ثم عاد
غارقاً في بحره
إلى أين ؟
لم أعود أعرف ماذا أريد
مجرد تائه عابر لدرب الأحران.

(*)

يجد روحه شاحبة

أين يختبئ ؟

لم يفتح نافذته منذ مدة

فقط حزنه من يطرق عليه الباب

يصرخ عاليا...

أغرب عن وجهي

لم يستظل تحت ظل القمر

جرحه دفين

يعيش بين مقابر الصمت

يهزول بعيدا...

فقط كل شيء مجرد خيط من دخان

الدنيا قد قلبت طاولتها عليه

لم يجلس على حافة القمر

يستمتع بفنجان قهوته مرتديا معطفه الأسود

كنيسته داخلية لم تقرر أجراسها
منذ زمن بعيد
شبه ميت
كيف يصحوا
الموت واقف على باب بيته
الرياح عاتية تقشط الأرواح العارية
حتى من قمره قد خسف به.

